IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس للإبداع والابتكار للمدة من 13 - 14 كانون الأول 2023

# الوحي القراني تحت ضلال الفهم الاستشراقي

**م. م. حيدر خزعل فهد عكاب** [1]

**انتساب الباحث**
[1] مديرية تربية ذي قار، وزارة التربية، العراق ، ذي قار ، 64001

[1] p888p0@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

**معلومات البحث**
**تاريخ النشر:** حزيران 2024

**المستخلص**

إن فكرة الاستشراق هي فكرة بدأت مع بدايات النهوض الغربي في الواقع الديني عندما اكتشفوا ارتباط المسلمين بالقران ارتباطا روحانيا متعاليا. لهذا ارادوا ان يفصلوا الروح عن الجسد. في شتى المجالات.

فقد اوضحنا من خلال هذا البحث افكار المستشرقين وأهدافهم وكيف وقفوا ضد الدين الاسلامي وخاصة القران الكريم وقضية الوحي القرآني بوصفه وحيا نفسيا نابعا من شخصية الرسول محمد ( صلى الله عليه واله) وهذا الرأي يصر عليه المستشرقون. لهذا تطرقنا الى تفنيد هذه الفرضيات او إسقاطها والوقوف ضد آرائهم التعسفية التي لم تستند إلى مقومات البحث العلمي البناء والادلة الحقيقية لآرائهم.

إن موضوع الفهم الاستشراقي من الموضوعات التي طرحت على ساحات الدراسات الاسلامية وعلى الصعيد الأكاديمي بشكل واسع وموسع. ولكن نحن هيئنا الأرضية المناسبة لهذا البحث وبصيغة مغايره لما عرفناه بأسلوب مبسط واضح اكاديمي يستند إلى قواعد البحث العلمي البناء مع ربط تاريخ الاستشراق وماقالوا عن القران الكريم والدين الاسلامي من افتراءات لقضية الوحي القرآني ونظرية الوحي النفسي وكيفية تفنيد هذه النظرية من خلال اقوال وادلة دامغة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة واقوال الصحابة وآراء العلماء في هذا الموضوع بأسلوب حديث وذي فائدة . قال تعالى (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ).

**الكلمات المفتاحية:** الوحي، الاشراق، المستشرقون، المستشرقين

## Quranic Revelation under the Shade of Orientalist Understanding

**M. M. Haider Kazal Fahad** [1]

**Affiliations of Author**
[1] Dhi Qar Education Directorate, Ministry of Education, Iraq, Dhi Qar, 64001

[1] p888p0@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

**Paper Info.**
**Published:** June 2024

**Abstract**

The idea of Orientalism is an idea that began with the beginnings of the Western rise in religious reality when they discovered the Muslims' spiritual, transcendent connection to the Qur'an. That's why they wanted to separate the soul from the body. In various fields.

Through this research, we have clarified the ideas and goals of the Orientalists and how they stood against the Islamic religion, especially the Holy Qur'an, and the issue of the Qur'anic revelation as a psychological revelation stemming from the personality of the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family). This view is insisted on by the Orientalists. That is why we discussed refuting or dropping these hypotheses and standing against their arbitrary opinions that are not based on the elements of constructive scientific research and real evidence for their opinions.

The topic of Orientalist understanding is one of the topics that has been raised widely and extensively in the arena of Islamic studies and on the academic level. But we have prepared the appropriate ground for this research, in a form different from what we know, in a simplified, clear, academic manner based on the rules of constructive scientific research, while linking the history of Orientalism and the fabrications they have said about the Holy Qur'an and the Islamic religion, to the issue of Qur'anic revelation and the theory of psychological revelation, and how to refute this theory through statements and conclusive evidence from the Qur'an. The Holy Prophet, the purified Sunnah of the Prophet, the sayings of the Companions, and the opinions of scholars on this subject in a modern and useful manner. God Almighty said (And those who disbelieved said to their messengers, "We will certainly expel you from our land, or you will return to our religion." Then their Lord revealed to them, "We will certainly destroy the wrongdoers.") .

**Keywords:** Orientalists, Orientalism, revelation

**المقدمة:**

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم. والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا. الذي ارسله الله رحمة للعالمين فما من خير الا دلنا عليه. وما من شر الا حذرنا منه وعلى إله الاطهار واصحابه الذين انتهجوا منهج الأدب. منذ الايام الأولى لنزول القرآن الكريم اهتم المسلمون بدراسة شؤون الآيات القرآنية وملابساتها وما يتعلق بها من علوم ومعارف واخذت بمرور الزمن تتطور وتزداد سعة وعمقا في الدراسات المختلفة والسبب في ذلك ارتباط المسلمين بهذا الدين القيم. إن الدراسات القرآنية لها مذاقها الخاص. إذ إن العيش مع القرآن في عالم رحيب لا يساويه شيء انه عيش مع كلام الله تعالى لأن الانسان يحيى معه حياة ايمانية تعبدية فهو حبل الله المتين. ولأنه نور يسعى بين ايدي المؤمنين. فقد هداني الله سبحانه وتعالى الى موضوع الوحي القرآني تحت ضلال الفهم الاستشراقي ضمن مواضيع الدراسات التاريخية الاسلامية الاستشراقية التي ظهرت بعد نهوض الفكر الغربي (الكنيسي) إن فكرة الاستشراق هي فكرة بدأت مع بدايات النهوض الغربي في الواقع الديني عندما اكتشفوا ارتباط المسلمين بالقرآن ارتباطا روحانيا متعاليا. لهذا ارادوا ان يفصلوا الروح عن الجسد. في شتى المجالات فقد أوضحنا من خلال هذا البحث افكار المستشرقين وأهدافهم وكيف وقفوا ضد الدين الاسلامي وخاصة القرآن الكريم وقضية الوحي القرآني بوصفه وحيا نفسيا نابعا من شخصية الرسول محمد (ص) وهذا الرأي يصر عليه المستشرقون لهذا تطرقنا إلى تفنيد هذه الفرضيات أو إسقاطها والوقوف ضد أرائهم التعسفية التي لم تستند إلى مقومات البحث العلمي البناء والادلة الحقيقية لآرائهم. إن موضوع الفهم الاستشراقي من الموضوعات التي طرحت على ساحات الدراسات الاسلامية وعلى الصعيد الأكاديمي بشكل واسع وموسع. ولكن نحن هيأنا الأرضية المناسبة لهذا البحث وبصيغة مغايره لما عرفناه بأسلوب مبسط واضح أكاديمي يستند إلى قواعد البحث العلمي البناء مع ربط تاريخ الاستشراق وما قالوا عن القرآن الكريم والدين الاسلامي من افتراءات القضية الوحي القرآني ونظرية الوحي النفسي وكيفية تفنيد هذه النظرية من خلال اقوال وادلة دامغة من القرآن الكريم

والسنة النبوية المطهرة واقوال الصحابة (رض) وآراء العلماء في هذا الموضوع بأسلوب حديث وذي فائدة . قال تعالى( وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ)(إبراهيم ،الاية ، 13) فكان سبب اختياري لهذا الموضوع قضية الاساءة لشخصية الرسول محمد (ص) عندما رسموه على هيئة رسوم كاريكاتيرية في الصحف الدنماركية وكذلك حرق المصحف من قبل اعداء الاسلام وصياغة فلم سينمائي من احد مخرجي الغرب اطلق عليه اسم ( الفتنة) وهو يجسد شخصية الرسول (ص) ويطعن بها وبالمسلمين على ان دينهم هو دين الارهاب والعنف ولا توجد لديهم مشاعر انسانية. فجاء هذا البحث المتواضع للدفاع عن شخصية الرسول محمد (ص) والنصرة له واعلاء مكانته بين الامم وفضح افعالهم وكيف كان طريقهم وطريق اسلافهم في الماضي والحاضر قال تعالى (ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا)(الاسراء ، الاية ، 39) اما عن خطة البحث فقد اتبعت المنهج العلمي فيه وقسمت البحث على مبحثين وعلى النحو الآتي: المبحث الأول. ماهية الاستشراق وله اربعة مطالب المطلب الأول: تعريف الاستشراق ومدلولات كلمة الشرق والمستشرق المطلب الثالث: دوافع الاستشراق والمستشرقين المطلب الرابع بعض الشبهات للمستشرقين حول القرآن والدين الاسلامي المبحث الثاني: يتضمن ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الوحي لغة واصطلاحا المطلب الثاني: صور الوحي الإلهي المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق المطلب الثالث: إنكار نظرية الوحي النفسي

**المبحث الأول: - ماهية الاستشراق**

لقد ظل القرآن الكريم مجالا واسعا للدراسات من قبل الكثير من الغربيين بما احدثه من تغير شامل في المجتمع الاسلامي في فترة مظلمة من تاريخ العرب (العصر الجاهلي) الى عصر الحضارة الانسانية اي العصر (الاسلامي) وهي الفترة التي جاء بها الوحي القرآني الذي اشع على هذه البسيطة بالرحمة والمحبة ونبذ الخلافات وعدم التطرف لهذا بقي الغربيون مندهشين الى هذا التحول من حالة الى حالة اخرى فكان لهم الهدف بدراسة القرآن الكريم والتاريخ الاسلامي والغور الى اعماق هذه الدراسات حتى يحصلوا على هدفهم ومبتغاهم من الحقيقة.

فيما ذهب آخرون لدراسة التراث بروح المقاتل الصليبي المتغطرس فلم ترق له منه سوى الروايات المشبوهة حتى يستطيع الطعن وتغليف الحقيقة ودس السم في العسل. ولكن في المقابل كانت الحضارة الاسلامية واقفة وصامدة ضد كل المحاولات للمستشرقين والغربيين كما كانت واقفة ضد عدوان هولاكو والمغول حينما رموا آلاف الكتب النفيسة في مياه دجلة والفرات.

أن دراسة تاريخ العرب الاسلامي ذات منزلة مهمة في الحوار العقلي الدائر بين اوربا والاسلام وعلى هذا فان دراسة تاريخ الاستشراق وأهدافه وما كتبه المنصفون وغيرهم من الشبهات كان

لابد من عرضها بأسلوب مميز وبسيط وذي فائدة في مجال الدراسات الاستشراقية.

**وفي هذا المبحث اربعة مطالب:**

**المطلب الأول: تعريف الاستشراق ومدلولا كلمة الشرق او المستشرق**

**المطلب الثاني: تاريخ الاستشراق**

**المطلب الثالث: دوافع الاستشراق والمستشرقين**

**المطلب الرابع: بعض الشبه للمستشرقين حول القرآن والدين الاسلامي.**

**المطلب الاول**

**( تعريف الاستشراق )**

**اولا : تعريف الاستشراق**

لقد ذهب كثير من الباحثين الى تعريف الاستشراق من عدة نواح وقد كان في آرائهم ومدلولاتهم الاثر العميق في فهم معنى الاستشراق . فالاستشراق عندهم يعني الغربي الذي يدرس تراث الشرق الاوسط وكل ما يتعلق بلغاته وآداله وتاريخه واديانه وفنونه وتقاليده .

وقد ذهب الاستاذ عدنان محمد وزان الى تعريف الاستشراق في كتابه ( الاستشراق والمستشرقون) بانه ( مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة . ودراسة حضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة) (وزان ،1405هـ ،ص5)

اما الدكتور محمد حسين الصغير فيعرفه بأنه ( هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وخاصة ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته)(الصغير، 1413هـ ،صـ 11)

وهناك تعريف دقيق ذكر في المجلة الخيرية الاسلامية العالمية فجاء تعريفها دقيقا وواضحا ومغايرا لانها وصفت الاستشراق بالتيار الفكري والصراع الحضاري بخلاف ما عرفه كثير من الباحثين حيث عرفته بانه( تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي والتي شملت حضارته وآدابه ولغاته وثقافاته وقد اسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الاسلامي . معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينها)( نيسان ، 1409هـ، ص 44).

او ربما كان الاستشراق ( مجرد اداة اخترعها الغرب للسيطرة على الشرق واستعباده فهذا الشرق كان دائما لاوربا وبعدها امريكا سببا في احوال وجدانية كالإعجاب والالهام)( ناصر ، 1987م ،ص 49) .

ومن خلال هذه التعريفات التي ذكرت نجد انها تدل كلها على دراسة الشرق الاوسط وما فيه من حياة وتراث وعادات واديان الغرض منه اما ايجابي او سلبي اي الطعن بشتى الوسائل المتاحة لديهم او الاحسان الى الشرق كما عمل كثيرون من المستشرقين وهذا ما سوف ندرسه من خلال البحث .

**ثانيا : مدلولات كلمة الشرق أو المستشرق**

رغم الاستعمال الكثير لكلمة ( الشرق) منذ اكثر من الف سنة نلاحظ عدم وجود مفهوم واضح لهذه الفكرة بل انها تدل على وصفها الحالي ( الشرق) . لذلك قيل ان الارض جهتان شرق وغرب وقد اطلق الشرق على منطقة اسيا ومفهوم الغرب على منطقة اوربا وعلى مايبدو ان هذا الادراك جاء متاثرا بالحرب ( الفارسية – اليونانية) . ففي كتابات ( هيرودرت) حول مفهوم الشرق والغرب التي تركت اثر عميقا على اليونانيين فجعلتهم ينظرون بأهمية بالغة الى الرقعة الجغرافية الواقعة شرق بلادهم ويعبرون عنها بمفهوم الشرق.(عياد،2016، مج 40/ج 1 ، ص 162).

( يبدو ان مصطلح الشرق لم يقتصر على هذه الرقعة جغرافيا فحسب بل تجاوزوها غرب الجزيرة العربية وشمال افريقيا وذلك بعد الفتوحات الاسلامية . فعدت كل من مصر والمغرب وشمال افريقيا وماتقرب من سكان هذه الدول من الشرق فشملها هذا الاسم باعتبار دينها الاسلامي ولغتها العربية )(الصغير،2012،ص12)

وهنا لابد من الاعتراف بان نظرة العالم الغربي للشرق رغم قدمها هي عبارة عن مزيج من الشعور بالخوف وعدم الاطمئنان من الشرق لهذا نرى نظرة الغرب للشرق نظرة عداء وتعالٍ ولم تستطع ازالتها من الذهنية الغربية حتى الاقلام المنصفة والمؤثرة بالقارئ الغربي على خلاف ما هو موجود من نظرة المسلم الشرقي الى الغربي المسيحي.(عياد ،2016، ص162 – 163).

اما عن مدلولات كلمة مستشرق فقد ذهبت عدة معانٍ منها : ان معنى كلمة مستشرق ( صار شرقياً. وقد اطلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى اتقان لغة شرقية وتجرده الى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية والعربية وتقصّى آدابها طلباً لمعرفة شأن امة أو امم شرقية من حيث اخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها وعلومها).(حموده،2012 ، ص 27).

ويشترط بعضهم في المستشرق ان ينتمي الى الغرب (ولو كان هذا العالم يابانيا او اندنوسيا او هنديا لما استحق ان يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته)( الخربوطلي،1998 ، ط2 ، ص 69). ( لهذا يرى المستشرق الالماني المعاصر * البرت

ديتريش* ان المستشرق : هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه . ولن يتأتى له الوصول الى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق)(الصغير،2012 ، ص11).

ومن خلال ما تقدم نستطيع ان نكون علاقة واضحة بين كلمة الشرق والمستشرق. وان كلمة الشرق تدل على الشرق الاوسط والمستشرق تدل على العالم الغربي الذي جاء ليدرس الشرق المسلم بما فيه من حضارة وعادات ومعتقدات واساطير وقيم لعدة اسباب. اذن هنالك علاقة نسبية بين الشرق والمستشرق وكل منهما يدل على الثاني.

**المطلب الثاني**

**تاريخ الاستشراق**

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق فليس هنالك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق. بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال ان يحدد تاريخاً بعينه. لهذا نرى ان هنالك آراء متعددة حول البدايات الاولى للاستشراق. بعضها يذهب الى الناحية التاريخية وبعضها الاخر يعتمد على حوادث أو غايات أو أراد الاستشراق من خلالها الوصول اليها وبعضها الاخر يعطي عصوراً أو ازمنة مر بها الشرق الاوسط او العالم. فجعلت هنالك آراء متعددة لكل واحدة منها سبب مقنع للمستشرق ويكون لها صورة من خلالها تكون في تصوره هي بداية الاستشراق.

فبينما يذهب بعضهم الى صدر الاسلام بسبب احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤته وغزوة تبوك. ومن يومها وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية.

وحينما ينظر الى المرحلة التاريخية لبداية الاتصال الثقافي الغربي بالإسلام نجد ذلك في بداية عصر الفتوحات الاسلامية وعن طريق التجارة. لأن العرب كانت لهم تجارة مفتوحة عن طريق البحار والصحراء تربط بين المجتمعين الشرقي والغربي.

(فقد كان الاستشراق وليد الاحتكاك بين الشرق الاسلامي والغرب النصراني ايام الصليبيين وعن طريق السفارات والرحلات ولقد كان الدافع الاساسي للاستشراق هو الجانب العقائدي النصراني بغية تحطيم الاسلام من داخله بالدس والكيد والتشويه رغم خروج بعض المستشرقين عن هذا المسار وتغلب الروح العلمية على نشاطاتهم ... ومن هنا يمكننا فهم انتشار فكرة الاستشراق في الغرب النصراني في المانيا وبريطانيا وفرنسا وهولندا .... وازدادت قوة الاستشراق ومكانته في امريكا التي تولت رعاية الحركة التنصيرية ومدها بأسباب القوى وأصبح الاستشراق والمستشرقين من جانب الحكومات والكنائس التي ادت الى ازدياد عدد المستشرقين حتى بلغ عددهم الفا) (المجلة العالمية ،2016،ص45).

كذلك نرى ان المستشرق الانكليزي (برنارد لويس) يقول ( ان العرب بعد ان فتحوا شمال افريقيا ساروا بانتصاراتهم الى اوربا واستعمروا اقليمين مهمين هما ( اسبانيا وصقلية ) مدة طويلة واسسوا فيها مدنية زاهرة ارقى بكثيرٍ من أي مدنية معاصرة لها آنذاك في البلاد المسيحية)( لويس ، ط2 ، 2013 ، ص 4).

ونرى ايضاً ان التاريخ القديم والمعاصر الغربي المسيحي. حيث كانت النهضة العربية تعيش في ارقى مجالات العلوم المتنوعة مثل الرياضيات واللغة والفيزياء والكيمياء. اما العالم الغربي فقد كان يعيش في مرحلة الانحطاط والتخلف من الناحية العلمية والثقافية ويعود ذلك الى اسباب كثيرة ومنها سيطرة الكنيسة المسيحية على جميع مجالات الحياة لدى شعوب الغرب مما جعلها لا تعترف بالعلم.

وبعد هذه الفترة المظلمة من التخلف العلمي والثقافي بدأ طلاب العلم المسيحيون يتوجهون من بلادهم قاصدين بلاد الاندلس الاسلامية حيث كانت مركزا للعلم في ذلك الوقت فتعلموا العربية وعلموها على يد المعلمين المسلمين لهذا اصبحت العربية هدفاً لكل طالب علم غربي. ( لويس ،1976، ط2 ، 2013 ، ص).

وعلى الرغم من ان الغربيين اهتموا بتعلم العربية منذ البدايات الاولى في الاندلس (فمنذ سلفستر الثاني الذي اصبح (بابا) عام 289هـ/999م منذ جاء بعده قسطنطين الافريقي 1020م/ 1087م الذي كان من اوائل من نقل العربية الى اللاتينية ثم جاء العالم الانكليزي (روبرت شيزي) الذي تعلم العربية في الاندلس وترجم احد كتب (جابر بن حيان) في الكيمياء وكان ( جرار الكريموني) 1112م/ 1178م . اعظم المترجمين من العربية الى اللاتينية وفي سنة 1254م انشأ ( الفونس ) الملقب بالحكيم ( جامعة اشبيلية) وخصصها لدراسة العربية واللاتينية)( شكري ، 1981،ص 115).

(وبينما كان بعض طلاب الغرب يتعلمون العربية. كانوا ينقلون ما تعلموه الى اللغة اللاتينية التي لم تكن آنذاك اداة الطقوس الكنيسية فحسب بل كانت اداة العلم ووسيلة التخاطب بين المثقفين في عموم اوربا)( البيطار ، 1972، ص233-234) .

وعلى هذا فان الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بدراسات اللغة العربية والقرآنية خاصة في الاندلس انما هي صورة من صور الاستشراق عامة في موقف غير منسجم مع الحقائق اليقينية والعلمية لواقع القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وخاصة عند غير المنصفين منهم. لهذا (هنالك من يرى

ان فكرة الاستشراق يمكن ان تكون قد بدات مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الاندلس. وبالاخص على إثر سقوط طليطلة عام 433هـ / 1085م والاستيلاء عليها من قبل الاسبان.

وهنالك رأي اخر ينظر الى نشأة الاستشراق وارتباطها المباشر والجدي بفترة ما يسمونه بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي. وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والاسلامي. فكان اول عالم عربي برز في العمل الاستشراقي هو( وليم باستيل) الذي كان مخلصا للكنيسة كل الاخلاص)( النملة ، 1414هـ، ص 232).

وهنالك رأي اخر يقول ان الحملة الفرنسية على مصر كانت هي الاساس في نشأة هذا العلم لان (نابليون) قد اخذ معه كثير من العلماء في جميع الاختصاصات من الجغرافيا والتاريخ والكيمياء والفيزياء والرياضيات لدراسة طبيعة هذه الارض وعادات شعوبها وديناتها وما فيها من خيرات لكي يتمكن من السيطرة على مقاليد مصر وارسال التقارير الى فرنسا لخدمة الحركة الاستشراقية ما يخدم مصالحهم ودوافعهم الاستعمارية.

( اما الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدا علميا قائما على حدث علمي . فيعودون بنشأة الاستشراق الى سنة( 712هـ /1312م )حينما عقد مؤتمر (فينا) الكنيسي ونادى بإنشاء كراس في اللغات : العربية. العبرية واليونانية والسريانية في الجامعات الاربع الرئيسية في اوربا وهي : باريس واكسفورد وبولونيا وسلامنكا .ثم في جامعة خامسة في البلاط البابوي . وقد رأى هذا الرأي الكثير من الذين كتبوا عن نشأة الاستشراق . امثال :

اداورد سعيد ونذير حمدان وزقزوق وعدنان وزان ونجيب العقيقي وغيرهم)( العقيقي ، 1980 م ، جـ1 ، ص 122).

ويبدوا ان هذا الرأي هو الاقرب الى الحق والمعرفة لانه يعطي تاريخاً بعينه وحدثاً علمياً لذلك مال اليه كثير من الدارسين والباحثين المهتمين بالاستشراق واخذوا به على اعتبار انه اكثر اقناعاً واكثر وضوحاً من الآراء التي سبقته والناحية الاكاديمية التي درست فيها.

**المطلب الثالث**

**دوافع الاستشراق والمستشرقين:**

ان دراسة قضية الدوافع والاهداف من خلال البحوث التي كتبها المستشرقون لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالنية الفكرية والتركيبة النفسية. التاريخية التي صممت عن وعي او دون وعي.

ان الباعث النفسي والعقلي هما أساسان مهمان لمعرفة دوافع النفس الداخلية ومافيها . لهذا كان المستشرقون ومنذ اللحظة الاولى للاستشراق قد انصبت اهتماماتهم على الشرق الاسلامي وبالذات في تحليلها الاستشراقي فكانت الدوافع متفاوتة شدة وضعفا اتسم بعضها بهدف استعماري واتجه بعضها الاخر منها لغرض ديني وجاء الثالث لهدف علمي فشكلت بذلك ثلاثة دوافع مهمة للاستشراق

وكان اهتماماهم ينصب على القرن والوحي المحمدي والتاريخ الاسلامي. اما القران وقضية الوحي منها فهما الركيزتان التي انصب عليها جل اهتماماتهم الثقافية والفكرية والدينية. الغرض منا تشويه وتحريف عن الخط الاسلامي العقائدي والطعن في شخصية الرسول الاكرم(ص) لانه يمثل العنصر الفعال والنواة الحقيقية للدين الاسلامي فاذا ما ضربوا هذه النواة استطاعوا الوصول الى غرضهم ودوافعهم.

**وعلى كل حال سنلقي الضوء على كل دافع لنصل الى الحقيقة المجردة من التزييف.**

**اولاً : ( الدافع الاستعماري لدراسة القران والوحي والمحمدي )**

نرى ان الاستشراق الاوربي كان ومازال يريد ان يمس عمق الحضارة العربية من خلال الدراسات الاستشراقية الحديثة التي اجريت في الكثير من البلدان العربية . والغاية منها المصالح الاستعمارية التي تريد السيطرة على الشرق الاوسط وخاصة العالم الاسلامي بما يقدمه من نتائج بحثية.

لهذا نرى المستشرق ( فرانسيسكو غابرييلي) الذي يقول ( اذا كان لوم الاستشراق على دوره المتواطئ مع الاستعمار ليس عاريا عن الصحة فانه قد بولغ فيه وضخم وافسد)( صالح ، ط 1 ، 1994م ، ص 23).

وان هذا الاعتراف الصادر من (فرانسيسكو غابرييلي) بمثابة الدليل القاطع على صحة ارتباط الاستشراق بالاستعمار الاوربي . لانه يمهد الارضية الصالحة لدخول الاستعمار بعد ان يشكك بكل القيم الدنيوية والسماوية وخاصة القران الكريم والوحي لانهما من اهم القضايا السماوية التي ارسلها الله تعالى الى البشرية .

( ومن هنا قد يكون المنهج الاستعماري فاضحا للاستشراق بالطريقة التي برمجها للمستشرق من تشتيت أمر الامة والدعوة الى تفريق الكلمة وابراز وجهات الاختلاف او تعدد المذاهب فيدعى المستشرق من قبل دوائره الى تضخيم هذه الثغرات وتمثيل الاسلام بانه : دين الفرقة والخصومة والتصدع .. فيصور ما لم يحدث ويناقش ما لم يقع. لا سيما اذ كانت كتابته تتعلق بدين (القران والوحي) او تراث وتاريخ تخطيط البلدان. او تصوير للاجتماع او

دراسة نفسية لطبيعة الشعوب المستعمرة) (الصغير،1420هـ،ص18).

فقد توجه المستشرقون المرتبطون بدوائر استعمارية لدراسة ان يكون الاسلام دينا من عند الله اي انكروا الوحي المحمدي وانما هو ملفق عندهم من الديانتين اليهودية والمسيحية وليس لهم في ذلك مستند يؤيد البحث العلمي وانما هي ادعاءات تستند على بعض نقاط التقاء بين الاسلام والديانتين السابقتين .

ولكن في الشريعة الاسلامية هنالك عدة ادلة تشير الى صحة ما جاء به الرسول (ص) منها قوله تعالى (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)( سورة النجم ، الاية 3 و4).

كان الرسول الاعظم صادقا بكل افعاله واقواله وتقديراته وان الديانة الاسلامية كانت مكملة للديانات السابقة ولم تنسخها بشكل كلي . وهذا ضمن ادلة وحقائق علمية ثابته مبرهنة عليها وليس كما يدعون ولا توجد عندهم قاعدة البحث العلمي الحقيقي. الا ادعاءات واهية. وكذلك في موضوع حروب المسلمين. ادعوا ان الحروب كانت بدافع حب المال والسيطرة على الغير من اجل جعل الناس عبيدا عندهم فقد ذهب (جون هيجل) الى القول عن الاسلام:( كان الاسلام دائما وسيبقى دائما دين السيف لأنه لا يمكن العثور على اي فكرة للحب في القران) ( الزيادي ، 1401هـ ، ط1 ، ص 171).

ان هذا القول للمستشرق يثير الاستغراب، لان ما جاء في القران من الآيات الكثيرة التي تدل على الرحمة والمحبة بين الناس والقيم العظمى والمساواة بين جميع البشر الا بالتقوى لهذا نرى ان الله سبحانه وتعالى يقول (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)( سورة الحجرات ، اية 13). وقوله تعالى (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرً)( سورة الاسراء ، اية 24). والرحمة هنا العاطفة بين الولد وابويه والام والاب يدعو لهم بالرحمة والمحبة كما ربياه وهو صغير. اليس هذا هو الحب الحقيقي الذي تجسد في الاسرة وهي نواة المجتمع وليس كما يدعون.

ان هذه الادعاءات تجسد حقيقة ما بداخلهم من حقد على الدين الاسلامي من خلال اقوالهم وهي اثارة بعض الفتن .

( لقد كانت حركة الاستشراق مسخرة لخدمة الاستعمار والتنصير واخيرا في خدمة اليهودية والصهيونية التي لديها.* اضعاف الشرق الاسلامي واحكام السيطرة عليه بشكل مباشر وغير مباشر .

وقد قام المستشرقون بدراستهم عن الشرق الاسلامي لصالح القوى الاستعمارية الاوربية التي شنت في القرن التاسع

وبداية القرن العشرين حملة صليبية جديدة استولت خلالها على معظم بلدان العالم الاسلامي وكان لآراء المستشرقين ودراستهم الاثر الاكبر في نجاح الحملة الاستعمارية . وعلى سبيل المثال فأن المستشرق الالماني (كارل بيكر) اجرى دراسات مستفيضة وظفها لخدمة المصالح الروسية في آسيا الوسطى .والهولندي

( سنوك) تمكن من دخول مكة المكرمة عام 1884م باسم ( عبد الغفار) ومكث فيها شهورا عديدة انجز خلالها بحثاً عن المسلمين في خدمة الحركة الاستعمارية وعندما نسمع وزير المستعمرات البريطانية ( اومبي غو) نرى حقيقة استعمارية

في تقريره لرئيس الحكومة البريطانية عام 1928( ان الحرب علمتنا ان الوحدة الاسلامية هي الخطر الاعظم الذي ينبغي على الامبراطورية ان تحذره وتحاربه، وليس الامبراطورية وحدها بل فرنسا وفرحتنا عظيمة بذهاب الخلافة واتمنى ان تكون الى غير رجعة)( المجلة العالمية ،2016، ص44).

هذا التصريح يدل على قوة الحقد القديم على الامه الإسلامية وجسامته وبالأخص الرسول الاعظم (ص) لأنه يمثل العنصر الرئيس والقيادي لدى العالم الاسلامي وكيف استطاعت المؤسسات الصهيونية والرأسمالية والشيوعية بث السموم والتشويهات ووصف العالم الاسلامي بأنه إرهابي عنصري وطائفي ويجب التخلص منه وضرب الدين الاسلامي من الداخل وفي صلب العقيدة وخاصة القران وظاهرة الوحي وعد القران من صنع محمد ولا يمكن التصور أنه هنالك وحياً قد أنزل عليه هذه الأقاويل كانت كلها لصالح الاهداف الاستعمارية ولكن قد فشلت في الكثير من الاحيان والسبب في ذلك لوجود الاقلام المنصفة من الباحثين والاكاديميين والقراء الذين دافعوا عن كل قول أتهم بالعنصرية والتمييز .

**ثانيا: ( الدافع الديني لدراسة القران الكريم والوحي المحمدي )**

لقد اهتم المستشرقين بدراسة القران الكريم وما فيه من قضايا تتعلق بمواضيع مهمه ومن خلال هذا الاهتمام كان هنالك دافع ديني لدى المستشرقين لكي يفهموا هذا الكتاب ويعرفوا كيفية الوصول الى مبتغاهم وغاياتهم وهي الإساءة الى القران الكريم والتشكيك في صحة الوحي واهانة مقدسات المسلمين بصوره عامه .

في حين ذهب (رودي بارت ) الى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق هو التبشير وعرفه بان اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام واجتذابهم الدين المسيحي )( الصغير ، 1420هـ ، ص15)

ان دور الكنيسة المسيحية في العالم الغربي وخاصة روما (الفاتيكان ) دور مميز فعال للنيل من القران الكريم والطعن بشخصية النبي محمد صل الله عليه واله وسلم ) (الوحي ) لانه قد فضح اكاذيبهم وادعاءاتهم في الكثير من الآيات القرآنية التي

خصت نبي الله عيسى عليه السلام وانه عبدا من عباد الله وليس كما يدعون كونه الله الاب والله الابن والله روح القدس فالمسيح اله وهو ابن الله وفي الوقت نفسه هو بشر واله ( وهذا ما يطلق عليه بالاقانيم الثلاثة )( الشريف، ط1، 1970، ص214).

وقد عمدا كثير من المستشرقين الى الطعن والتشويه ونقل الواقع غير الصحيحة الى العالم المسيحي لان العالم الاسلامي يعلم بالحقيقة ولا يستطيع هؤلاء ان يغيروا شي من الواقع فقد عمدا (فيل ) و(جولد سهير ) و(بول ) الى القول (بان القران حرُف وبدُل بعد وفاة النبي محمد صل الله عليه واله وسلم وفي صدر الاسلام الاول وان النبي كان يصاب بالصرع... وتعتريه تشنجات وتخرج من فيه الرغوة ،فاذا افاق من نوبته ذكر انه اوحى اليه ... بينما زعم اخرون :بان النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) كان في القران ساحرا وانه لم ينجح في الوصول الى كرسي البابوية فاخترع دينا جديدا لينتقم من زملائه )( الصغير ،1420هـ ،ص17). وهذه الادعاءات كاذبه وباطله وقد رد على هذه الاباطيل كثير من المستشرقين المنصفين اللذان لم يرضخوا الى الدوائر الاستعمارية التبشيرية وانما أمانة عليهم ضمائرهم وبحثهم العلمي الأكاديمي الى قول كلمة الحق والضمير ضمن ما درسوا من العلوم فكان (أيميل دومنغاهام ) وغيره من المستشرقين قد فندوا اباطيل هؤلاء الدعاة وحمل عليهم (وبذلك ادين المستشرقون المتطرفون بفهم المستشرقين المنصفين )( الصغير ،1420هـ ،ص17) لقد تطور العداء الفكري بين الكنيسة المسيحية والاسلام وازداد عنفا فكريا بعد ان وجدت الكنيسة ان معتقداتهم لم يقر بها القران الكريم وجاء بما لا يرغب ويلبي طموحاتهم وماكانوا يؤمنون يقول (سيطرة مفاهيم الكتاب المقدس خلال القرون الوسطى على نظرة الأوربيين عن طبيعة الله والانسان . بحيث لم تمكنهم من ان يتصور ان هناك طريقا بديلا للتعبير عن هذه العلاقة كانت النتيجة ان ان حكم على تعاليم الاسلام بالكذب حين اختلفت مع المسيحية ) (منتجمي وات، ط1 ، 1982م، ص 119).وحين نبحث عن افكارهم عن طريق المؤلفات نجد انه قد وصفوا الاسلام انه عباره عن تعاليم مسيحيه وليس لهم في ذلك مستند وكان طبيعيا ان تبتعد دراستهم عن منهج البحث العلمي وعن الحقيقة التاريخية لان الغاية من هذه الدراسة هي خدمة مصالح الكنيسة وتشويه الاسلام وجعله دين الشر والتسلط على الخير وليس دين الحب والمؤاخاة بين الاديان السماوية الاخرى . وان الحقائق العلمية تشير الى تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم بالدين على عكس مخالفيهم معهم .

**ثالثا(الدافع العلمي لدراسة القران الكريم والوحي المحمدي )**

قد انحسر هذا الدافع لدى بعض المستشرقين الذين اتجهوا الى البحث العلمي المجرد لمعرفة الحقيقة والبحث بروح علميه بعيدة عن الاهواء السياسية والتعصبات القومية والدينية وان كثيرا منهم قد توجه لدراسة القران الكريم وقضية الوحي دراسة جديه نزيهة وان (الهدف العلمي من وراء دراسة القران الكريم والتراث العربي قد يشكل اسلم الدوافع وانبل الاهداف ترجيحا .... فكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية ثقافة وادبا وحضارة. ووجدوا القران في الذروة من هذه اللغة فحدبوا على دراسته بدافع علمي محض تحدوا به المعرفة وتصاحبه اللذة فأبقوا لنا جهودا عظيمه مشكوره ) (الصغير،1420هـ،ص20).(ومن الجدير بالذكر ان معركه كبيره تدور رحاها بين علمائنا وأدباءنا وبين المستشرقين حول صحة هذا الغرض والتشكيك فيه) ( الصغير،1420هـ،ص20) أذن لا يجب انكار بعض الاشارات العلمية للمستشرقين في خدمة علوم القرآن والدراسات القرآنية فلقد ترك بعضهم ( ثروه علميه كبيره افاد منها المسلمون في دراساتهم الدينية امثال (فلوجل ) الالماني الذي ترك لنا اكبر معجم في الفاظ القران اسمه ( نجوم الفرقان في اطراف القران ) و (تاريخ اداب العربية والقران )( المجلة العربية . العدد ،10 1967م ، ص 142). ثم جاء (اجول لابوم ) الفرنسي واصفا كتاب (تفضيل آيات القران الكريم ) وقد ترجم الى العربية من قبل محمد فؤاد عبد الباقي وكذلك (ادورد مونيه ) مؤلف (المستدرك في فهرست مواد القران )( المجلة العربية . العدد ،10 1967م ، ص 142). ولا ننساه ما قالته عائشة بنت الشاطئ (اننا لا ننكر عمل المستشرقين الذين تدين لهم بجميع ذالك التراث وصونه من الضياع .... فقد كنا في غفلة عنه ولم يقف جهد المستشرقين في الجمع مجردا بل فهرسوا ما جمعوه من تراثنا فهرسه علميه دقيقه ..... ومن ثم انتقلوا الى نشر لذلك التراث )( الاستشراق ، ص 39). اذن ان الدافع العلمي كان له الاثر الطيب في نفوس المستشرق الغربي الذي بانى علمه على حقائق وادله ودراسات تحليليه صحيحه ضمن اصول وقواعد متعارف عليها لهذا جاءت دراسته خاليه من التعصب ومنصفه في نفس الوقت فهذا الفرنسي (أبثان سافاري) قال في مقدمة ترجمته للقران الكريم (اسس محمد ديانته عالميه تقوم على عقيده بسيطة لا تتضمن الا ما يقره العقل . من ايمان بالله الواحد الذي يكافئ على الفضيلة ويعاقب على الرذيلة فالغربي المتنور وان لم يعترف بنبوته يستطيع الا ان يعتبره من اعظم الرجال الذين ظهورا في التاريخ )(تهامي ، ط1 ، ج1 ، ص 24). وعليه فان دوافع

المستشرقين في دراسة القران الكريم وقضية الوحي والدين الاسلامي هي دوافع متعددة ومستمرة فكان بعضها غير منصف وبعضها الاخر كان منصفا وهي مستمرة مع استمرار الدراسات الاستشرافية

**المطلب الرابع**

**بعض الشبهات للمستشرقين حول القران والدين الاسلامي**

ازدادت مجالات الاستشراق واخذت تشهد انعقاد مؤتمرات دولية ولقد احتضنت فرنسا اولاها عام 1873 م وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق وجميع المؤتمرات الصهيونية والعراقية والماركسية والكاثوليكية وغيرها. أن الذين اهتموا بالدراسات الاسلامية عامة والدراسات القرنية خاصة منذ بدايتها وما قاموا به من دروس وبحوث لم يكن حبا بالإسلام والمسلمين وانما هي للنيل من الاسلام.وكان لهم الغاية في الوصول الى الدراسات الجامعية لان هذا الميدان من ابرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقين للوصول الى اغراضهم لا نه من خلاله يستطيع ان يواجه الباحثين واخضاعهم للمنهج الاستشرافي .سواء كانوا غربيين او شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب والمسلمين ومن هنا نعرف ان تارخ القران الكريم قد ابتلى بالمحاولات العقيمة التي حاول الاستشراق كتابتها بحجة البحث العلمي وانما هم يتصيدون الشبهات ليؤسسوا عليها احكاما . ومن هذه الشبهات :

1- فنحن نجد على سبيل المثال المستشرق (كازانوفا ) الذي اعتمد على دراسات سابقة استدرك على اصحابها منهم المستشرق (كوانرمير ) الذي اكد رؤية بعض القدامى للمصاحف العثمانية او السور منها في امصار اسلامية معينة .وقد اورد معلومات دقيقة مفيدة ثم لا يلبث ان يصرح بارتيابه بقيمتها التاريخية اذ اتى بأغرب راي في عالم الدراسات القرآنية فهو يقول ( ما جمع عثمان في نضره الاقصى وهمية ،احكم نسجها في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تواطئه للمبالغة في شان التحسينات التي ادخلت على رسم المصاحف في عهد عبد الملك .. ثم يجعل الحجاج بن يوسف الثقفي اول جامع للقرآن)( صبحي، 1990 ، ص 78/88).
وقد صرح المستشرق (بلاشير ) بعقم هذا الرأي وفساده ...فقال لا يمكننا قط ان نتابع (كازنوفا )على هذا الزعم الجري الذي تنقصه (النصوص الثابتة )(القطان ، 1420هـ،ص88).

2- ومن الشبهات التي اثارها الاستشراق تجاه القران الكريم اذ قالوا (ان القرآن نزل بمعانية دون الفاظه وحروفه،منهم قد حملوا كل ما لا يدخل من القراءات في باب اللهجات على التصحيف ولم يفرقوا في ذالك بين ما جاء من قراءات شاذة ومتواترة)( الرسالة والرواية ، العدد 492. 1942م ، ص 1151).

3- قالوا ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) كان على معرفة بالقانون الروماني البيزنطي المطبق في الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وعن طريق هذه المعرفة تسربت قواعد هذا القانون الى الشريعة الاسلامية )(42).والجواب على هذه الشبهة غير الصحيحة نقول ( فمن المعروف ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ولد في بيت عربي اصيل وفي مكة وهي بلد عربي خالص لا اثر فيه للتقاليد الرومانية ولا القانون الروماني ولا يوجد فيها من يعرفه . والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) لم يغادر مكة الى خارج الجزيرة العربية الا مرتين قبل البعثة ..ولم يرافقه في هذه الرحلة الا عرب خلص لا معرفة لهم بالقانون الروماني كما لم يخالطه في هذه الامصار احد من علماء القانون الروماني او العارفين به . ولم يكن هنالك أي سبب يدعو حكام الدولة الرومانية او احد فقهائها لتعليم النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) قبل البعثة قواعد القانون الروماني ... ولا يتصور منه الاطلاع على القانون الروماني مكتوبا لانه كان لا يعرف القراءة والكتابة ،قال تعالى (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ )(العنكبوت، الاية48) . والشريعة الاسلامية بعد هذا وذاك وحي من عند الله فمن المستحيل ان يختلط بهذا الوحي شي من القانون الروماني )( الزيدان ، ط7 ، 1411هـ ، ص 74).

4- ومن الشبهات ما فعله احد المستشرقين الذين كتبوا ضد الاسلام والقران ومثل هؤلاء الذين قالوا عن القرآن وهم كاذبون فيما قالوا (كان القران في مكة توحيدا كتابيا محضا، فأمسى في المدينة توحيدا عربيا على طريقة الحنفاء. وهذا التوحيد الحنفي ظل كتابيا في جوهره كما كان في مكة ولم يتغير الا التشريع. فبينما كان في مكة ينمو نحو الشريعة الكتابية اخذ في المدينة يهمل احكام التوراة، يقترب من شرائع قومه، مع صفها ودمجها بالتوحيد كما كان يفعل الحنفاء) (الخطيب، ط2 ، 1416 ، ص 28-27). والحقيقة ان القران واحد في مكة والمدينة وفي كل مكان ،ولكن قد التبس عليهم فهم هذا التغيير لعدم دراسة الموضوع دراسة علمية دقيقة .

5- فهذا المستشرق (لوبون ) صاحب كتاب حضارة العرب يعد القران (من شواهد عبقرية محمد (صلى الله عليه واله وسلم )

ولكنه يجعل القران دون كتب الهندوس قيمة فهو يقول ليس في عامية القران ولا هويته الصبيانية التي هي من صفات الاديان السماوية وما يقاس بنظريات الهندوس )( منهاج المسشرقين ، ج1 ، ص30). والجواب على هذه المزاعم نقول ان القران ليس من عبقرية محمد وليس بالكتاب الضعيف حتى يصل الى قياسه بنظريات الهندوس وكتبهم بل القران هو من عند الله تعالى عن طريق الوحي جبرائيل الى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) القاه على قلبه الكريم حتى يتم عليه نعمته وهناك ادلة قرانيه تصرح على ما جاء به من وحي منها قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ. وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ)( الانبياء ، اية 35) . ومعناها قل ايها الرسول لمن ارسلت اليهم ما اخوفكم من العذاب الا بوحي من الله ، وهو القران وكذلك قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)( الشورى ، اية 51). أي كما انزل الله اليك ايها النبي هذا القران انزل الكتب والصحف على الانبياء من قبلك عن طريق الوحي ، وهو العزيز بانتقامه .

6- وقد ذكر (بلاشير ) في كتابه (معضلة محمد ) وهو يتحدث عن مصدر القصص القرآني و وجد بعض التشابه الحاصل بين القصص الاسلامي والقرآني وغيره . بمعتقد ان هناك رابطة تربط محمد بفقراء المسلمين اذ هناك علاقة بين القصص المكي والمسيحي ، مقارنه بينهما وبين قصص انجيل الطفولة ) (منهاج المسشرقين ، ج1 ، ص30). ان هذه الافكار مجرد تطرف وتخيل وتنكر للحقائق والواقع العلمي . ان عدم اعتقادهم بالوحي وان مصدرهم واحد هو الذي جعلهم يتذبذبون ويتخبطون بأحلامهم فها هم يربطون القران بالتورة والانجيل وعدم ايمانهم بدينهم ايمانا صادقا جعلهم يفكرون ويطعنون ويؤتون بهذه الشبهات . ثم ان القصص القرآني هي عبارة عن جزء من تاريخ البشرية الذي وقع ذكره على شكل قصص قراني . وان القصة هي موضوع معين له احداث قد وقعت في الماضي او الحاضر وجميع احداثها مترابطة وان ذكرت بعضها في سورة معينة ثم تأتي سورة اخرى بتكملة القصة مع اضافة احداث جديدة عليها وعدم وجود التكرار في القصة القرآنية بعكس ما وجد من قصص التوراة والانجيل غير حقيقية وان وجدة فهي مضاف عليها.

**المبحث الثاني**

**وفيه ثلاث مطالب**

**المطلب الاول**

**تعريف الوحي لغة واصطلاحا**

**اولا: الوحي لغة :**

قال الراغب الاصفهاني (اصل الوحي الاشارة السريعة .ولتضمن السرعة (أي سريع ) وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة )( الاصفهاني ، ت 205 هـ، ص15).وقد ذهب ابن فارس في مقايس اللغة حيث قال الوح اصل يدل على القاء علم في اخفاء الى غيرك ، فالوحي الاشارة والوحي الكتابة والرسالة وكل ما القيته الى غيرك حتى علمه ،فهو وحي كيف كان ...والوحي : السريع )(ابن فارس ، 295هـ، ط1، ج6، ص93).

وقال ابن منظور (الوحي الكتابة والاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك ويقال : وحيت اليه الكلام ، (وحيت ..وحي ايضا أي كتب ..)(ابن منظور ، هـ ،ط1، ج15، ص379).

ومن خلال هذه التعاريف عند علماء اللغة نجد ان كلمة (الوحي ) تدل على الاعلام بخفاء بطريقة من الطرق . وذهب الشيخ محمد رشيد رضا الى القول الجامع في معنى الوحي اللغوي :(انه الاعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه اليه بحيث يخفى على غيره )(الشيخ ، 1988م ، ص47.).

**ثانيا :الوحي في اصطلاح**

(واصل الوحي هو الاشارة السريعة على سبيل الرمز والتعريض ، وما جرى مجرى الايماء والتنبيه على الشي من غير ان يفصح )(الصغير ، 1420هـ، ص8).او(الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله سبحانه وتعالى برسله وانبيائه لإعلامهم الوان الهدايا والعلم ، وانما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الاخرين ولذا عبر الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي، قال سبحانه (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ)( النساء ، 163)... (العطار ، ط1 1425هـ، ص.113 - 112).وحين سمي الدين هذا الضرب من الاعلام الخفي السريع (وحيا ) لم يبتعد عن المعنى اللغوي الاصلي لمادة الوحي والايحاء : وله ثلاث معان:

أ- الالهام الفطري للإنسان كقوله تعالى :( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ)( القصص، الاية 7). (وهو شعور في الباطن

يحس فيه الانسان احساسا يخفي عليه مصدره احيانا واحيانا يليهم انه من الله وقد يكون من غيره تعالى وهذا المعنى هو المعروف عند الروحيين بظاهره التلباثي : التخاطر من بعيد " وهو خطورة باطني أني لا يعرف مصدره )( معرفة ، ط 2، ج1 ، ص12). والوحي هنا (القاء الله في قلبها . قال : وما بعد هذا يدل – والله اعلم – على انه وحي من الله على جهة الاعلام للضمان لها (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ)(القصص، الاية7)...)( تلخيص التمهيد ، ج1 ،ص12).

ب- والالهام الغريزي للحيوان كالذي في قوله تعالى:( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ )(النحل ، الاية 68) .(فهي تنتج وفق فطرتها وتستوحي من باطن غريزتها مذللة لما اودع فيها من غريزة العمل المنتظم ، ومن ثم فهي لا تحي عن تلك السبيل ) (تلخيص التمهيد :ج1 ، ص11).

ج- ومنه الاشارة السريعة على سبيل الرمز والايماء كما في قوله تعالى عن زكريا : (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (مريم ، الايه 11)والمعروف ان زكريا (عليه السلام ) ( اشار اليهم اشارة وحية سريعة ولم يتكلم).( القطان ، 1999م،ص24)

**المطلب الثاني**

**صور الوحي الالهي**

ان ظاهرة الوحي الالهي هي ظاهرة روحانية متجلية يحس بها الانبياء ويشعرون بها . وهي مرئيه ومسموعة لديهم . اما عند غيرهم فلا توجد هذه الاحساسات ونقصد بها البشر . فهي تابى الخضوع لمقاييس الحس الظاهرة. فما اتفق منذ بداية نزول الوحي الالهي الى هذا العصر ان سمع اصحاب النبي صوته ولا حدث ان راوا عين الوحي ولكن نحن نؤمن بالوحي الالهي الذي نزل على قلب الرسول وعلى الانبياء السابقين من الامم الغابرة. وهذا الايمان جاء عن طريق اشياء ملموسة قد صرح بها القران الكريم في كثير من الآيات المباركة وهي تخاطب العقول والقلوب (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)(النجوم ، الاية 4) وكذلك عن طريق الوصف من لدى الرسول وكذلك عن الامام علي ابن ابي طالب ( عليه السلام ) حين ذهب في نهج البلاغة في احد خطبه يقول ( بابي انت وامي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانبياء واخبار السماء)(نهج البلاغة ، الخطبة 235، ج2، ص228.). ويقصد الوحي المحمدي الالهي .

اذن (يقف الوحي على راس الابحاث الحساسة التي تتكئ عليها مسالة النبوة العامة فهو اساس النبوات والتكاليف والشرائع السماوية ، بل هو الطريق الوحيد الذي تتصل من خلاله الانسانية لتلقي اخبار السماء وعالم الغيب)( الجياشي ، 2004، ص 78.) . اذن هذا الاتصال له اشكال متعددة والذي نحن بصدده هو كيفية اتصال الله سبحانه وتعالى بمن يردهم ويصطفيهم من الناس وهي على اشكال صور ثلاثة :

الصورة الاولى : (القى المعنى في قلب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) والنفث في روعه بحيث يحسب بانه تلقاه عن الله تعالى كما قال عليه السلام ( ان روح القدس نفث في روعه ...( السلافي ،1983، ج 8، ص 66) ...).( العطار ،1983،ص113)

الصورة الثانية : (تكليم الله النبي من وراء الحجاب كما نادى لله موسى من وراء الشجرة (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)(النساء، الاية 174) ...)( العطار ،1983،ص113).

الصورة الثالثة : ( ويرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء . كما في تبليغ جبرائيل لرسول الله في صورة معينة او صور متعددة . وحي القران الكريم عن الله ، من غير ان يكلم الله نبيه على النحو الذي كلم به موسى (عليه السلام )( القطان ، 1999م،ص25).

و( على هذه الانحاء الثلاثة : الهاما وتكليما ، وارسال ملك " اوحينا اليك روحا"وهي الشريعة والقران :( وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الشورى ، الاية ،52)...)( رضا ، 1865، ص8).

وبعد هذا كله نجد ان الوحي ينزل على قلب النبي ( في الليل الدامس والنهار الاضحيان ، في البرد القارس او لضي الهجير ، وفي استجمام الخضر او اثناء السفر ، وفي هداة السوق او وطيس الحرب ، وحتى في الاسراء الى المسجد الاقصى والعرج الى السموات العلى )( القطان ، 1999م،ص36).

فبهذا نطقت الآية الكريمة: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)(الشورى ، الاية ،51) .

وبعد ان بينا ان الوحي هو حقيقة موجودة بحيث كان ينزل على قلب الانبياء والمرسلين وفي صور مختلفة وكذلك من خلال النزول على قلب الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكيف يأتيه ، وانه كان بالوعي الكامل بحيث لم يخلط بين الشخصية الانسانية المأمورة المتلقية وشخصية الوحي الأمرة المتعالية ، لان الانسان لديه في وجوده جانبا جسمانيا وجانبا روحانيا ، أي ماديا هو جسم الانسان ومعنويا هو الروح . فهو واع انه انسان ضعيف بين يدي الله ، يخشى ان يحول الله بينه وبين قلبه ، فلهذه جاءت الآية المباركة بشرح تفاصيل هذه الصور الثلاث .

**المطلب الثالث**

**انكار نظرية الوحي النفسي**

ان ظاهرة الوحي من الظواهر الجوهرية للعقيدة الاسلامية التي اكد عليها القران الكريم في كثير من الآيات لأنها ارتبطت بالنبوة وعلى صدق الرسالة وعلى هذا الاساس فمن مقومات التصديق بالنبوة هي حقيقة المصدر الالهي ، فاذا اثبت هذا المصدر ثبتت النبوة ، لهذا نرى المستشرقين ومنذ بداية الحركة الاستشراقية في الجزيرة العربية التي انطلقت في بداية العصور الوسطى الاوربية لدراسة الوحي ولإيجاد تفسير مناسب لهذه الظاهرة التي اعتمد عليها الدين الاسلامي من ناحية الصدق الالهي ، فكانت التوجيهات الاستشراقية الهادفة الى ابعاد الوحي عن مصدره الالهي وجعله مرتبطا بالنبوة أي انه نابع من محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) وهذا ما تريده الكنيسة المسيحية . ( كان الفرنسيون الى القرن السادس عشر كجميع الامم المتدينة يقولون بالوحي . وكانت كتبهم مشحونة بإخبار الانبياء فلما جاء العلم الجديد بشكوكه وماديانه ذهبت الفلسفة الغربية الى ان مسالة الوحي هي من بقايا الخرافات القديمة ، وتغالت حتى انكرت الخالق الروح معا، وعللت ما ورد عن الوحي في الكتب القديمة بانه اما اختلاف من المتنبئة انفسهم لجذب الناس اليهم وتسخيرهم لمشيئتهم واما هذيان مرضي يعترى بعض العصبيين ، فيخيل اليهم انهم يرون اشباح تكلمهم وهم لا يرون في الواقع شيئا )( معرفة ، 1427 هـ،ص16).

فلهذا كانت التطورات الاولى مختلفة ومغايرة للواقع الحقيقي ولعدم وجود المعلومات الكافية لمطلقاتهم الكاذبة التي هي بعيدة عن البحث العلمي البناء والحقيقة النظرية الوحي النفسي او المحمدي لم تطرح عند المستشرقين برؤيا واحدة بل حملت كتاباتهم رؤى متعددة خلال العصور الحديثة ومنها :

**اولا :** فهذا ( مونتجري وات يهاجم شخصية النبي محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) بانه يخادع المسلمين في قضية الوحي حيث يقول ( ان محمد لم يكن يؤمن بما يوحي اليه وانه لم يتلق الوحي من مصدر خارجي عنه ، بل انه الف الآيات عن قصد ثم اعلنها للناس بصورة خدعهم بها وجعلهم يتبعونه ، فضمن لنفسه بذلك من السلطة ما يرضي طموحه وحبه للمتعة ) (بركات ،1952 ، ص 495). ولكن هذا القول غير منطقي ولا يتحمل الرد عليه لانه لا توجد ادلة عقلية عليه لانهم يردون ان يصلوا الى القول بنظرية الوحي النفسي وهي ( الالهام الفائض من استعداد النفس العالية )( رضا ، 1865، ص8).

ومعنى هذا ان الرسول محمد ( ﷺ ) ان له الوحي النفسي بما يشبه الالهام الروحي أي لم يكن عنده وحي خارجي منزل عليه من الله سبحانه وتعالى وانما هو من داخل النفس يشبه الالهام لهذا نرى المستشرق الالماني الدكتور نولدكه عام 1930 فقد فرق بين الوحي والالهام فقال ) :ان الوحي خاص الأنبياء والمرسلين ، والالهام خاص بالأولياء اذ لا يوحى اليهم ... وان مصدر الالهام باطني ، وان مصدر الوحي خارجي ، بل الالهام من الكشف المعنوي والوحي من الواقع الشهودي ، لان الوحي انما يتحصل بشهود الملك وسماع كلامه ، اما الالهام فيشرق على الانسان من غير واسطة مالك ، فالإلهام اعم من الوحي ، لان الوحي مشروط بالتبليغ ، ولا يشترط ذلك في الالهام . والالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ، ويصلح للبرهان والالزام ، وانما هو كشف باطني ، او حدس ، يحصل به العلم للإنسان في حق نفسه لا على وجه اليقين والقطع ، كما هي في الوحي ، بل على اساس الاحتمال الاقناعي )( الزنجاني ، 2017،ص17) .

( فالوحي هو حاله فريده مخالفة لا تخضع الى التجربة او التفكير ، ومتيقنة لا مجال معها للشك . مضافا الى ان حالات الكشف والالهام والايحاء النفسي حالات لا شعورية ولا ارادية . والوحي ظاهرة شعورية تتسم بالوعي والادراك ، التامين . والوحي يختص بالأنبياء وليس الالهام او الكشف كذلك فهما عامان او شائعان بين الناس )( الصّغير، ج: 1 ص، 42) .

وبعد كل ما قدمناه من توضيح الفرق بين الوحي والالهام نجزم بان الرسول محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) كان له وحي يوحى من قبل الله سبحانه وتعالى . لان الانسان مخلوق من جانبين احدهما مادي وهو الجسم والثاني معنوي او روحي فلا غرابة من اتصال الروح بالعالم الروحاني وهو اتصال خفي الامر الذي يكون ظاهرة الوحي لدى الانبياء والمرسلين وقد ذكر الله سبحانه وتعالى كثير من الآيات القرآنية الدالة على ذلك الاتصال وكذلك رحلة الاسراء والمعراج التي دلة على صحة عملية ارسال الملائكة الى الانبياء . قال تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)(النساء ، الاية ، 163) .

وقد صرح الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه توضيحا للوحي وما حقيقته عند المستشرقين حيث يقول ( فصار الخلاف بيننا وبين هؤلاء في كون الوحي الشرعي من خارج نفس النبي نازلا عليها من السماء كما نعتقد . لا من داخلها فائضا منها كما يضنون . وفي وجود ملك روحاني مستقل نزل من عند الله عليه ( صلى الله عليه

وسلم ) كما قال عز وجل ( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين(الشعراء ، الاية 195). ....)( رضا ، 1865، ص8).

**ثانيا :** وقد ذهب المستشرقون الى القول ان الوحي المحمدي نوع من الصرع ينتابه اثناء نزول الوحي وكان دليل القول لديهم ما سمعوه م بعض الروايات التي تصف الرسول محمدا ( صلى الله عليه واله وسلم ) اثناء نزول الوحي ومنها ما ذكره عبد الله بن عمر حين قال : ( قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ، قال : نعم اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذالك وما من مرة يوحى الي الا ضننت ان نفسي تفيض مني )( حنبل، رقم ،771) .

ان هذه الاعراض الخارجية التي يعرفها المستشرقين واتي من خلالها يتصورون ان الرسول حينما تصيبه كان يغيب عن صوابه ويسيل العرق منه فاذا افاق من هذه الغيبوبة ذكر انه اوحى اليه وهذا بمثابة اعراض مرض الصرع عندهم .

ولكن المستشرق ( السير وليم موليز 1905م ) قد فند هذا الباحث المحايد مزاعم الجهلة الحاقدين بقوله : ( وتصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلمية افحش الخطأ . فنوبة الصرع لاتذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به اثنائها ، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد افاقته من نوبته نسيان تام ، ولا يذكر شي مما صنع او حل به من خلالها ، لان حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام العطل ، هذه اعراض الصرع كما يثبتها العلم ، ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي اثناء الوحي ، بل كانت تتنبه حواسه المدركة في تلك الاثناء لا عهد للناس به ، يذكر بدقة – غاية الدقة- ما يتلقاه ، وما يتلوه بعد ذلك على اصحابه ، ثم نزول الوحي لم يكن يقترن حتما الغيبوبة الحسية مع تنبه الادراك الروحي غاية التنبه ، بل كثيرا ما يحدث والنبي في تمام يقظته العادية )( الصّغير، ج: 1 ، ص22) .

كذلك هنالك كثير من الادلة على صحة الرسول من الناحية العقلية والنفسية والقلبية عن طريق الاحاديث واقوال الباحثين والعلماء المسلمين ومنها قول الامام العسكري (علية السلام ) : ( ان الله وجد قلب محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) افضل القلوب و اوعاها فاختار ه لنبوته ....)( المجلسي ، ت 1111هـ ، 1386 ، ج 18 ص 206).

وقد ذهب العلامة المجلسي ( رضي الله عنه ) باعتراف صريح و مؤيد لصحة هذا الري حيث قال : ( منذ ان اكمل الله عقله لم ينزل مؤيدا بروح القدس يكلمه ويسمع صوته ويرى الرؤيا الصادقة ، حتى بعثه الله نبيا رسولا )( المجلسي ، ت 1111هـ ، 1386 ، ج 18 ص 227) .

**ثالثا :** كذلك نرى المستشرق الفرنسي ( غوستاف لوبون ) حين يذهب الى نفي تهمة الصرع عن النبي ولكنه في نفس الوقت يصف الوحي المحمدي بالهوس حيث يقول : ( وقيل ان محمد كان مصاب بالصرع ولم اجد في تواريخ العرب ما يبيح القطع في هذا الري . وكل ما في الامر هو ما رواه معاصرو محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) انه كان اذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان وجهي فغشيان ، واذا عددت هوس محمد ككل مفتون وجدته صحيحا سليم الفكر ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح وذلك كأكثر مؤسسي الديانات فأهل الهوس وحدهم هم ينشئون الديانات )( غوستاف ط1 ، ص114) .

ان هذا القول للمستشرق الفرنسي غير لائق ومنطقي ويفتقر للياقة ، لا نه لم يقرا القران الكريم ولم ينتبه لان الرسول الاعظم قد ( بهت العرب امام ظاهرة الوحي القرآني . وهم ارباب الفصاحة والبلاغة وائمة البيان والفن القولي ، تذرعوا للتشكيك فيها بمختلف الوسائل )( القطان ، 1999م،ص30) .

ولو رأينا لفظ ( قل ) ( حيث تكررت اكثر من ثلاث مئة مره في القران الكريم ليكون القارئ على ذكر من ان محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) لا دخل له في الوحي فلا يصوغه بلفظه ، ولا يلقيه بكلامه ، وانما يلقى اليه الخطاب القاء فهو مخاطب لا مستلم حاك ما يسمعه ، لا معبر عن شيء يجول في نفسه ) (القطان ، 1999م،ص30).

فالله سبحانه وتعالى يقول : ( تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ) (ال عمران ، 108).

وبعد كل ما قدمناه من ادلة نجزم بان الرسول محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) كان خاليا من أي اضطرابات نفسية وعقلية وانما هو رسول متلق من الله تعالى منفذ لأمره وليس كما يدعون من اقاول ضالة غير حقيقية ومبتغاهم الوصول الى النظرية المنكرة وهي الوحي النفسي .

**رابعا :** ان كل ما توصل اليه المستشرقون من خلال البحث العلمي وما انجزوه من بحوث في هذا الموضوع هي مجرد اعترافات تدل على الصراع الداخلي لديهم وابعاد الوحي المحمدي عن مصدره الالهي ، وعدم الاعتراف فقد قالوا بانه مجرد حالة نفسية او الهامية او مكاشفة ، ولكن الحقيقة حينما نسمع قول محمد حسين الصغير في كتابه (دراسات قرآنية ) حيث يقول ( واذ كان الوحي فعلا مميزا ، فهو صادر عن فاعل مريد ، وهذا الفاعل هو الله تعالى ، وليس الكشف والالهام انه مرد الالهام يعود عادة الى طبيعة الميدان التجريبي لعلم النفس ، ونزعه الوحي النفسي في انقداحها تعتمد على التفكير في الاستنباط ، والمكاشفة تتأرجح بين الشك واليقين

اما الوحي فحالة فريدة ، مخالفة لا تخضع الى التجربة او التفكير ومتيقنة لا مجال معها للشك ، فضلا عن ان حالات الكشف والالهام والايحاء النفسي لا شعورية ولا ارادية ، والوحي ظاهرة شعورية تتسم بالوحي وبالأدراك والتامين )( الصّغير، ج: 1 ص17) . وقد سال زرارة بن اعين الامام ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن الوحي قال : ( قلت لابي عبد الله عليه السلام : كيف لم يخف الرسول محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) فيما يأتيه من قبل الله ان يكون مما ينزغ به الشيطان ؟ فقال ( عليه السلام ) : ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزلا عليه السكينة والوقار فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه )( المجلسي ، ت 1111هـ ، ج 18 ص 262).

وقد اوضح الامام ( عليه السلام ) ذلك في حديث اخر سال ( عليه السلام) كيف علمت الرسل انها رسل ؟ قال : كشف عنهم الغطاء ) (المجلسي ، ت 1111هـ ، ج 18 ص 262).

اذا لا يوجد في أي حاله من الحالات الوحي فيه ا شك وانما هي من عند الله سبحانه وتعالى ولا كما يتصور علماء الغرب المستشرقون الذين يبنون بحوثهم وادلتهم على رمال البحار خاليه من قواعد البحث العلمي البناء، انما هي مجرد حقد على الدين الاسلامي بقيادة الكنيسة واللوب الصهيوني. اذ أقد فشلت فكرت او نظرية الوحي النفسي امام ما اعطينا من ادلة وبراهين محكمة للعقل الانساني وخاطبه لعقول علماء الغرب المنصفين وغير المنصفين وجعلناها واضحة من كل الجوانب الفكرية والادبية والسياسية وما هي اغراضهم من هذه النظرية. فكان هذا الدفاع الكبير هو المحفز والمحرك للمشاعر الإنسانية العاطفية في داخل الانسان للنهوض بحركة الرد ليس بالمثل وانما عن طريق العقل الانساني بضرب المخططات الكنيسة ومنها التنصر للرسول محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) واعلاء مكانة الدين الاسلامي وتمييزه عن باقي الديانات السابقة بوصفه اخر دين سماوي على هذه الارض .

**الخاتمة**

لقد توصلت من خلال هذا البحث الى مجموعة من النتائج المهمة وهي :

اولا : وجدت من خلال مدارسة هذا البحث ان المستشرقين ينقسمون الى قسمين الاول معادٍ للقران الكريم وقضية الوحي والثاني منصف بكل ما تعنيه الكلمة وما افادوا المكتبة العربية الاسلامية بما كتبوا من مؤلفات .

ثانيا: وجدت ان اغلب المستشرقين ينتمون الى منظمات امبريالية عالمية تديرهم بالخفاء من اجل مصالح الكنيسة واللوبي الصهيوني.

ثالثا : ادركت ان كلمة المستشرق تدل على العالم الغربي الذي جاء ليدرس الشرق المسلم بما فيه من حضارة وعادات ومعتقدات واساطير وقيم لعدة اسباب .

رابعا : كثير ما كتب عن بداية او نشأة الاستشراق فمنهم من يرجع الى عصر الفتوحات الاسلامية وبعضها الاخر الى الحروب الصليبية او الى غزو نابليون بونابرت الى مصر . ولكن الصحيح او الذي توصلنا اليه ضمن تحديد علمي دقيق يعود الى سنة(712 هـ - 1312م ) حينما عقد مؤتمر (فيينا) ونادى بأنشاء كراسي في اللغات العربية والعبرية واليونانية في الجامعات الاربع الرئيسة في اوربا والخامسة في البلاط البابوي .

خامسا : ان اغلب المستشرقين غير المنصفين كان لهم كثير من الشبهات التي اثاروها حول قضية الوحي والقران والتاريخ الاسلامي .

سادسا : ان اغلب المستشرقين ارادوا الطعن بالإسلام لان هذا الميدان من ابرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقين للوصول الى اغراضهم لانه من خلاله يستطيع ان يوجه الباحثين او اخضاعهم للمنهج الاستشراقي . سواء كانوا غربيين او شرقيين .

سابعا : وجدت ان للوحي صور مختلفة ومتعددة قد اشار اليها القران الكريم في سورة الشورى .

ثامنا : ان المستشرقين يقرون بنظرية الوحي النفسي وهي ( الالهام الفائض من استعداد النفس العالية ) وقد اثبتنا بطلان هذه النظرية.

تاسعا : فمنا بالتفرقة بين الوحي والالهام حتى نصل او نقرب الفكرة الى انكار نظرية الوحي النفسي التي جاءو بها لان مصدر الالهام باطني ، وان مصدر الوحي خارجي من قبل الله تعالى .

عاشراً : اعطينا الادلة على انكار نظرية الوحي النفسي من خلال القران الكريم والسنة النبوية واقوال الباحثين والعلماء في هذا المضمار .

**المصادر**


- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط1 بيروت / مادة الوحي، ج6، ص93.
- ابن منظور، محمد ابن اكرم، لسان العرب، ط1 ، مصر، ج15، ص379.
- اركون محمد (واخرون)،الاستشراق بين دعاته ومعارضيه ،ترجمة هاشم صالح ، ط 1 ، بيروت 1994م ، ص 23 .

- الاصفهاني، ابو القاسم، المفردات في غريب القران، تحقيق عدنان صوفان الداوودي، دار القلم، بيروت المادة (وحي) ص15.
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، ، دار المعرفة، بيروت ، الخطبة 235، ج2، ص228.
- الحيدري، السيد كمال، الاعجاز بين النظرية والتطبيق، مراجعة: محمود نعمة الجياشي ، دار الفرقد ، 2004، ص 78.
- الخطيب عبد الكريم، المسيح في القران والتوراة والانجيل، ط2 ، 1416 ، ص 28-27.
- الزنجاني . ابي عبد الله ، دراسات قرانية (تاريخ القران) ، ص17.
- الزيادي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الاسلام ط1 ، القاهرة، 1404هـ ،ص
- الشريف محمود،الاديان في القران ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1970 ، ص214.
- الشيخ محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، الزهراء للأعلام العربي 1988م ، ص47.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،ص 11.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،ص 12.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،ص 15 .
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،ص 17-16 .
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،ص18.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، المصدر نفسه، ص142.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ص20.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 17.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص 8.
- الصغير.محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط2،مكتبة الاعلام الاسلامي،413هـ، ص11.
- الطبراني، ابو القاسم ، سليمان بن احمد بن ايوب،(ت360هـ-918م)، المعجم الكبير،ط2، مكتبة العلوم والحكمة- الموصل ج 8، ص 66 ، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر ، ت 911هـ، الاتقان في علوم القران، تحقيق
- العطار داود ، موجز علوم القران 1425هـ ، ط1، ص.113 -112.
- العقيقي، نجيب، المستشرقون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 م ، جـ1 ، ص 122.
- المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي ، المصدر نفسه ، ج18 ، ص 277.
- المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي ، بحار الانوار، دار الكتب الاسلامية طهران 1386 ، ج 18 ص 206.
- المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي ، بحار الانوار: ج 18 /ص 262 .
- المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي،المصدر نفسه : ج 11/ ص 56 .
- النملة، علي ابراهيم،الاستشراق بالأدبيات العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض 1993،م ، ص 232.
- برنارد لويس، تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية، ط2 ، بيروت، ص 4.
- بيلاسي، وليري، الفكر الغربي ومركزه في التاريخ، ترجمة اسماعيل البيطار ، دار الكتب اللبنانية / بيروت 1972، ص233-234.
- د. تهامي، (القران والمستشرقين) ، ط1 ، ج1 ، ص 24 .
- د. جابر شكري، الحضارة العربية وأثرها على الحضارة الاوربية، مجلة افاق العربية، ص 115.
- د. صبحي ناصر،مجلة الاستشراق-موقف المشارقة من المستشرقين ، 1978م ،العدد 1، ص49
- د.صبحي الصالح ،المصدر نفسه ، ص88.
- د.صبحي الصالح ،مباحث في علوم القران ، دار العلوم للملايين بيروت، 1990 ، ص 78/88.
- د.صبحي الصالح ، مباحث في علوم القران ، ص 24 .
- د.صبحي الصالح ،مباحث في علوم القران، ص 30 .
- د.عبد الله معتوق، المصدر السابق، ص 45 .
- د.عبدالله معتوق المعتوق، المصدر السابق، ص 44.

- د.عبدالله معتوق المعتوق،المجلة الخيرية الاسلامية العالمية ( مذاهب ضالة وعقائد منحرفة )،رمضان 1409هـ ،1989م ، نيسان ، العدد 101 ، ص 44.
- سورة ابراهيم. الآية 13.
- سورة ال عمران: 108.
- سورة الاسراء ، الآية 24 .
- سورة الاسراء، الآية 39.
- سورة الانبياء، الآية 35 .
- سورة الحجرات، الآية 13.
- سورة الشعراء: الآيتان ، 192-195.
- سورة الشورى، الآية 51.
- سورة العنكبوت، الآية 48.
- سورة القصص،ص7 .
- سورة القصص، الآية 7.
- سورة النجم الآيتان 4-3.
- سورة النجم، الآيتان 3 و4.
- سورة النحل،الآية 68 .
- سورة النساء: الآية 164 .
- سورة النساء، الآية 163 .
- سورة مريم الآية 11.
- عبد الوهاب حمودة، من زلات المستشرقين، ط1 ، دار المعرفة، ص 27.
- علي الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، ط2 ، بيروت، ص 69.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ط1 ، المكتبة العصرية، بيروت ، ص 114
- لويس، المصدر نفسه. ص 4 .
- محمد ابو فضل ابراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة 1967 . ص87
- محمد رضوان .منهاج المستشرقين، ج1 ، ص30.
- محمد رضوان .منهاج المستشرقين، ص30.
- محمد كامل عياد، ينظر صفحات من تاريخ الاستشراق، ص162 – 163.
- معرفة ، محمد هادي، تلخيص التمهيد ، ط 2، ج1 ، ص12.
- معرفة. محمد هادي ، تلخيص التمهيد، ج1 ،ص12.
- معرفة. محمد هادي ،تلخيص التمهيد :ج1 ، ص11-30.
- وات منتجمي ،تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ،جامعة الموصل ، ط1 ، 1982م، ص 119.
- وزان، الاستشراق والمستشرقين، ص15. فروخ، الاسلام والمستشرقين، ص5.
- ينظر: صفحات من تاريخ الاستشراق: محمد كامل عياد، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العربي السوري، مج 40/ج 1 / ص 162.